المجلد : 11 / العدد : 02 / الشهر: سبتمبر السنة: 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

جمال البلاغة القرآنية و رقيّها

The beauty and sophistication of Quranic rhetoric

أ / بن فطة عبد القادر (أستاذ محاضر " أ ")
جامعة معسكر

تاريخ الإرسال: 26 / 01 / 2019	تاريخ القبول: 15 / 05 / 2019	تاريخ النشر: 29 / 09 / 2019

ملخص:

إنّ ثراء اللغة العربية دفع العلماء إلى الاستفاضة في موضوعات كثيرة، وأعملوا عقلهم في استنباط القواعد والأحكام. فحدّدوا الوظائف البلاغية للأنماط و الأساليب التي شهدها الارتقاء اللغوي، و تأكيد وجوب تأصيل البلاغة العربية وتمحيصها لتصبح أداة إيحائية وجمالية، من أجل تيسير أغوار الخطاب اللغوي والأدبي معا، وإخضاعها لنظام لغوي خال من التعقيد و التعسّف، ويحقّق الصّحة البيانية اعتمادا على لغة القرآن في تحديد العلاقات الأساسية في الجملة على أساس أنّها وظائف يؤديها كلّ مكوّن بحسب ارتباطه لما بعده وما قبله.

الكلمات المفتاحية: لغة القرآن، الارتقاء اللغوي، الإعجاز ،جمال البلاغة، رقيّها.

Abstract :

The wealth of arabic language pushes linguists to handle different topics as well as to persevere in
deducing rules and norms. Hence, they determined the rhetorical functions of types and styles touched by the linguistic evolution, and stressed the necessity of rooting the Arabic rhetoric so that it becomes an allusive tool to tackle the ins and the outs of linguistic and literary discourse, and to submit it to a linguistic system that should be free of complication and abuse. Moreover, one of the main aims is to realize the metaphorical truth relying on the language of Koran in determining the principle relations of the sentence played by every component with regard to its position in the sentence.

Keywords: language of the Koran, linguistic uplift, miracles, beauty of rhetoric, sophistication.

المجلد: 11 / العدد: 02 / الشهر: سبتمبر السنة: 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

المقدمة

نزل القرآن الكريم في جزيرة العرب، و الأمة العربية تمثّل ذروة الفصاحة، و هو إنساني الرسالة، إلا أنّه عربي النص، مستشرف اللغة، مشرق البيان بوجه من البلاغة الناطقة، وتبقى هذه البلاغة أصلا قويما في تمتين النظام اللغوي العربي.إنّها ثروة لغوية لا تنفد.هذا التقييم الطبيعي مختص بالقرآن ،لا يشاركه أيّ كلام بشر .

اجتمع في بلاغته أصل من الجمال و الرقيّ. ذلك ما دعا علماء اللغة أن ينهلوا من روافده، وقد نتج عنه امتداد ملكة الباحثين لاستخراج جملة من أسراره، فأضفت عليهم سيلا من المعارف في النحو و البلاغة و الأصول والفقه والتفسير...وهذه الكنوز العلمية الهائلة رسّخت النواة الصحيحة التي انبثقت عنها مدونات علوم اللغة في مرحلة التأصيل التي أصبحت تغذي الحركة اللغوية من فيضها المتدفّق، ثمّ امتدّ شعاعه الهادي إلى الحواضر العربية، حتى استُقطبت في أبعاد متفاوتة.

البعد الجمالي للبلاغة القرآنية

لقد تمرّدت البلاغة القرآنية على النمط العربي لتغدو نافذة في ملكة العلماء في التأليف، و لم يجدوا متنفسا لهم إلا في سموّها الذي نمّى قدراتهم وحرّكها ليستلوا منها صفاء إنتاجهم، فأدركوا أنّها تتّسم بالانفتاح الحسي و الجمالي (للقرآن مسحة خلابة عجيبة تتجلى في نظامه الصوتي، و جماله اللغوي، ونريد بنظام القرآن الصوتي:اتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته، و مداته وغنّاته، واتصالاته وسكناته، اتساقا عجيبا وائتلافا رائعا، يسترعي الأسماع، ويستهوي النفوس،بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أيّ كلام آخر من منظوم ومنثور.) [1]

لو تأملنا هذه البلاغة لوجدناها مشحونة بالجمال الذي يحمل البهجة الغامرة التي اجتاحت أعماق النفوس المطمئنة لتنفلت من الهموم، و تنغمر في أجواء روحانية مفعمة بالرحمة الإلهية (ونريد بجمال القرآن اللغوي، تلك الظاهرة العجيبة التي امتاز بها القرآن في وصف حروفه و ترتيب كلماته، ترتيبا دون كل ترتيب تعاطاه الناس في كلامهم ،و لقد وصل هذا الجمال إلى قمة الإعجاز) [2] . إنّ مهمة البلاغة في إطارها اللغوي أداة روحية مباشرة، تقوم على أساس من قدرة التعبير عن مظاهر الوجود الحيّ الذي وجد المتلقي نفسه ملتزما به بحكم الإعجاز. و إنّه ليقف أمام الغزارة و التنوع التعبيري تستحقّ إيفاءها حقّه من الوقوف والبحث.

واليقين العميق بأنّ فضل البلاغة القرآنية لا يقف عند الفائدة العلمية، بل هناك سمو في الجمال الخلقي يصدق بقدر من التأنّه والعفاف فالقارئ يجد نفسه أمام ما تعرضه الآيات القرآنية من مضامين تتجاوب مع الموقف المسبب لهذا الجمال البلاغي فعند قوله تعالى: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن

[1] الزرقاني (عبد العظيم)، مناهل العرفان، دار الكتب العلمي بيروت 2003 م 208/2

[2] انفس المرجع،ص208

المجلد: 11 / العدد: 02 / الشهر: سبتمبر السنة: 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلاّ تَبَاراً) نوح 2 فالآية بنسيجها البلاغي تصورّ الضلال والزيغ و ما يولده من إحساس يؤدي المعنى الحقيقي، فما كان على نوح عليه السلام إلا إن يتوجّه إلى الله بدعاء متّسم بإيقاع عنيف تنتابه موسيقى مهيبة. فالتعبير صادر عن بشر مرسل جاهد كثيرا وعانى طويلا.

فإيقاع المفردات يحمل بيانا دقيقا على صبر نوح و عناد قومه، فنلمس تعبيرا بديعا وتصويرا فريدا يخلق في النفس التجاوب مع اللهجة المؤثرة عن نوح عليه السلام، وإدراك أطماع القلوب الداعية. و هذا الإيقاع يجعل القارئ يعيش مع المشاهد، وينتقل من مفردة إلى أخرى دون عناء رابطا بداية الآية بآخرها. و قد طغى على التعبير توازن ذو نغمات معبرة، وبالمقابل نجد دعاء لطيفا على لسان زكريا عليه السلام قال تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّاً) مريم 4 إيقاع الآية مَرِن يعكس حكمة زكريا ويبعد عنه العقدة رغم أنّه كان محروما من الولد، ويجعل ألفاظ النص واسعة الدلالة اجتمعت، واتسعت لتعبّر بإيضاح عن قصد هذا النبي الكريم .

إذ لم تكن بلاغة القرآن يوما من الأيام أضعف فعهد قوتها تجاوز القرون، ولم يبد الهون عليها، فهيمنت هيبتها وتحولت ذات قوة وسلطان، فتفتّحت أعين العلماء عليها وهي يومئذ ميدان للإنتاج و الإبداع، فامتدت إلى أصحاب المذاهب والعقائد، فاستقرت الأذهان بعد ما كانت مضطربة، وتلقّت النفوس الجلد بقدر ما كانت تعاني من خصومات المناظرات بين الملل و النحل. و لو لم تكن هذه البلاغة ذات جمال و منعة ذوقية لما اتّخذت لنفسها القوة والتنزّه(لقد أثبت القرآن جدارته بصفة الربط بين المتلقي والنص بوشائج متينة، وهذا الاستحقاق يكمن في ديمومة ربط المرء بالواقع: الواقع النفسي القدرة على إثارته على ومرّ العصور، فتنبش في مكونات أساسية في السلوك البشري، وههنا مخاطبة الخالق لما خلق.) ([3])

لقد كان لها أثر كبير في حياة الفكر و نشاطه بلغت منه مبلغا عجيبا في رقيّ نشاط العقل، فكانت سلاحه المسخّر في ميدان القلم واللسان، وصلت به إلى مرحلة الإنتاج الأصيل و الجديد بعد أن كان يتخبّط في الركود و التقوقع، فامتلأت الرفوف بالكتب فكان نتاج العقول مختلفا يجمع بينها التمازج و التفاعل تحت إمرة خصائصها الأصيلة فاتّسع نطاقها، وظهر في ميدانها عدد من نوابغ العلم الذين تعددت ثقافتهم في جوانب متعدّدة من فقه وبلاغة. فقد أسهبوا في إظهار ضوابطها من خلال لغة القرآن ووظفوا ملكتهم في التعامل معها فهي مبنية على القوانين تحكم دلالات الألفاظ والتراكيب. وألغت مبدأ التبعية قصد تطوير النظام اللغوي و جعله منارا يبعث شعاعه لكشف فلسفة هذا العلم و حلّ عقده، وقد سلك علماؤه الاتجاه العلمي للإفهام والإقناع في تحليل مسائله، فاستقرؤوا اللغة لاستخلاص الأصول، فكانت قياسا يثبتون بها القواعد للتعليل و الإلزام. وقد ارتكز الدرس البلاغي على التأويل بإعمال المنطق والاجتهاد في فهم النصوص و الوصول إلى التخريجات. فالمنطلق الذي تأسّس عليه هو

[3] أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، ط2دار المكتبي دمشق سوريا،ط2 1419 ، ص30.29

المجلد: 11 / العدد: 02 / الشهر: سبتمبر السنة: 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

النص القرآني بعد أن استقرت لغته لدى البلاغين فوقفوا عند دراسة قضايا بلاغية لمعرفة الأسس و نظامها في السياق.

فالبلاغة اختطت منهجيتها من القرآن الكريم، و أدخلت في بناء النظام اللغوي للعربية. فكانت علومها ذات طابع ثابت، وموضوعاتها تأخذ الصدارة في الدراسات ذات الصلة بالعلوم المعرفية. فجعلها القرآن عنصرا في التفكير و وسيلة في نقل المفاهيم لغزارة المعاني والمقاصد، و صارت لغة المصطلحات العلمية لدى الفرق الدينية و المذاهب العقلية. فوجدوا في مكوناتها الغاية في تحقيق المعالجة المنطقية للتصورات المخزونة بصور أفضل وأكثر نضجا، فاستقرت مفاهيمها في دلالتها. فبفضل القرآن أصبحت ركيزة رئيسة لدى أهل العلم من أصوليين و لغويين و مفسرين. فما قدمه القرآن للبلاغة من إضافة نقّح المادة اللغوية لذوي الاختصاص في اللغة لتوثيق علمهم.

فوجدت البلاغة أوج نشاطها في حضن القرآن الكريم، فنضجت المسائل وتأصّلت المصطلحات. ولذلك انبرى البلاغيون إلى وضع آليات كفيلة بالحفاظ على النظام البلاغي في الكتابة. و عظم ذلك بملامسة ما يكتنزه النص القرآني من بيان وبديع ومعاني. حفّزهم إلى تصنيف المؤلفات تكون حصيلة ثراء استلهمه أهل البلاغة لينتفع به علماء اللغة والشريعة.فقد أمدّ القرآن الدرس البلاغي بذخيرة بلاغية للاحتجاج بالكلام الفصيح للتأكيد على مرجعية القرآن في الموازنات البلاغية، واستنطاق حقيقتها المبثوثة في التراث.

و لعل أكثر ميادين العلوم قربا منها علوم اللغة و القرآن، و ذلك لأنّهما تعنيان بمعرفة كنهها وحقائقها، وأهل العلمين هم معدن هذه البلاغة، فقد بيّنوا الحاجة إليها، وطريق تحصيلها لأنّ الغاية عندهم الإحاطة بجوهرها حتى لا يخرج المتعلم عنها، فهي لا تحتمل الزيادة و النقصان، فقد رعوا خصوصيتها وضرورة بعدها عن التنافر. فهي ثورة تتناغم مع مبادئ القرآن الكريم، ولازمة تعصم لغته من الطاعنين وتحميها من ابتزاز عنادهم، وستبقى الرادع لألدّ أعدائه. فلا عجب أن يكون جمالها محطة إلهام، و مهبط إشراق، و ركيزة عقدية في استقامة الرؤى وتنوير الأفكار. ففي القرآن مشاهد تصور مصير البشر يوم القيامة، واختلاف التعبير الفني بينهما قال تعالى: (وَسِيقَ الّذِينَ كَفَرُوَاْ إِلَىَ جَهَنّمَ زُمَراً حَتّىَ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُواْ بَلَىَ وَلَكِنْ حَقّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ) الزمر71 هذا مصير الكفرة فهم اليوم في خزي، إنّها حقيقة عميقة ينقلها القرآن الكريم في كلمات محدودة متكاملة في اتجاه واحد، لطيفة السياق اختار لها مقاطع مؤتلفة المعاني مرتبطة جمال التعبير البلاغي من بدايته إلى نهايته، تعبير يحمل صور التهديد الخفيّ بسوء العاقبة، يظهر هيئة العصاة في تعبير عجيب.

و بالمقابل هناك مشهد تخفق له الأفئدة و تطمئن إليه الأرواح قال تعالى: (وَسِيقَ الّذِينَ اتّقَوْاْ رَبّهُمْ إِلَى الْجَنّةِ زُمَراً حَتّىَ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) الزمر73في هذه الآية تجاوب الكلمات فيها نبرة لينة ورأفة يضفيها الموقف. فخطاب الله لهذه الفئة امتاز

المجلد: 11 / العدد: 02 / الشهر: سبتمبر السنة: 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

بالتشريف و التعظيم، واحتلت كل كلمة مكانها المناسب، وارتبطت بغيرها من الكلمات، واختار التعبير الخاص عن المعاني التي يراد إثباتها في ذهن السامع يخلق جوا نفسيا منفرد.

فالبلاغة القرآنية بمعناها العميق الشامل الذي يضفي على المعاني صفات ملموسة تتجلى للبصر، و ينطوي على اعتبارات أبعد مدى و أكثر أهمية من مجرد صورة للأساليب، فإنّها تتطلب معرفة و ذوقا. فهي تهتم بنمو العلوم في جو تسوده الراحة أي كل ما يتعلّق بالأمانة العلمية، وتشمل حركة المرور، و تأمين نقل معانيها، في جو مريح هادئ و غير منهك للأعصاب. فالبلاغة في القرآن كائن الذي يساهم في توفير التفكير النقيّ، و يؤمّن مساحة الإنتاج العلمي لتأدية وظيفة صحية للعقل و وظيفة جمالية للنفس اللذين يمتّعان المتلقي بمناظر خلابة تبدّد السأم، وتفتح أسارير النفس(واعلم أنّ لكل معنى نوعا من اللفظ هو أخصّ به و أولى، وضربا من العبارة، هو بتأديته أقوم، وهي فيه أجلى وما إذا أخذ منه كان إلى الفهم أقرب، وبالقول أخلق، و كان للسمع أدعى، و النفس إليه أميل) ([4])

إنّ التعرّف على جمالها يتطلّب اقتفاء أثر الأوائل بدءا بالصاحبة و التابعين للوقوف على عناصره الأصيلة، فهم أساس صلاحيته. فقد وضعوا المقومات الأولى من خلال تلاوة القرآن كما سمعوه عن الرسول صلى الله عليه و سلم أثناء صحبتهم له، وعن صحابته، والحفظة من بعدهم. فكانوا يلتزمون بما أقرأهم به حرفا حرفا، وحركة و سكونا(في كلّ بلد ومصر وجماعة كانوا يقرئون الناس ويأخذون القراءة عنهم عرضا آية آية، و كلمة كلمة ، و مدّة مدّة) ([5])

إضافة إلى ذلك أنّ أهم مظاهرها الأصيلة الاستقرار المرتبط بالإعجاز الذي أكسبها موقعها الحصين في لغة القرآن، فجذب إليها الملكات النقيّة للعيش معها في أمن، فكشفت عن أصالتها في الفهم و القدرة على الابتكار، ولم تلبث حتى تمخّض عنها ازدياد في النشاط الفكري و الثقافي للدراسات القرآنية واللغوية خدمة للقرآن الكريم لفهم ما يصعب من دقائق الأساليب. فاستقرار البلاغة القرآنية شكّل أهم مقوماتها لأنّه وجد الأرضية خصبة في النص القرآني للاستعانة به في التحليل و التقعيد، ووجود الحاجة العلمية عند المتعلّم في إتقان فهم علوم العربية.

فالاستقرار البلاغي نشأ على أساس تخطيط رباني، ودراسته على الورق يجب أن تكون عميقة، لأنّه أخذ أبعادا جديدة تتساير وتطور العلوم، وقام بتغيير شامل وتشكيل جديد لخواص الكتلة اللغوية. توالت الحقب، استنبط العلماء تنوّعا معقولا في البلاغة القرآنية من حيث جمالها، و كان التركيز على استقرارها الذي طبع تصاميمها بالمرونة، إذ كان داخل أسوار النص القرآني يعزلها عن الدخيل الحوشي و السوقي. فقد أكسبها بداعة، و زاد في تمدّدها و تكيّفها لمعطيات الطور اللغوي .

إنّ هذا الاتّساع و تزايد أهل العلم عليها ناجم عن آثار الاستقرار دعا الباحثين من فروع العلم المختلفة للمشاركة في تثويرها. فالحاجة إلى تحسين الوضع العلمي و تنظيمه كان في الحقيقة من باعث استقرار

[4] الجرجاني ، ثلاث رسائل في الإعجاز(الرسالة الشافية)،ص107

[5] ابن مجاهد(أبو بكر)، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعار مصر، ص9

المجلد: 11 / العدد: 02 / الشهر: سبتمبر السنة: 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

البلاغة جماليا، فقد أمّن للمتعلم الهدوء والراحة في محيط علمي صحي، و جنّبه جمود وفوضى الأساليب الوضعية التي كانت ضمن رقعة محدودة أقبرتها تعقيدات النعرات الجاهلية قال الباقلاني402ه (هو أدقّ من السحر، وأهول من البحر، وأعجب من الشعر، و كيف لا يكون ذلك، و أنت تحسب أنّ وضع الصبح موضع الفجر، يحسن في كل كلام، إلا أن يكون شعرا أو سجعا، وليس كذلك فإنّ إحدى اللفظتين قد تنفر في موضع، وتزل عن مكان لا تزلّ عنه اللفظة الأخرى، بل قد تتمكن فيه) ([6])

لم يقتصر جمال البلاغة القرآنية على الاستقرار بل كان هناك مظهر آخر هندس شبكة أساليبها و تراكيبها القرآنية حتى صارت كالحدائق خلابة، ساهم في تنسيق أفكار العلماء، و تحديد نوعية المفردة لمختلف التراكيب من أجل توفير أعلى درجات الرقيّ وعناصر الجمال ألا وهو الانسجام الذي أبعد الفوضى والانزعاج و الضرر عن جمالها، قال الرماني 909ه في الذوق السليم الميّال إلى عذوبة التعبير في القرآن الكريم (و السبب في التلاؤم تعديل الحروف في التأليف، فكلّما كان أعدل كان أشدّ تلاؤما، و أمّا التنافر فالسبب فيه ما ذكره الخليل من البعد الشديد أو القرب الشديد. و الفائدة في التلاؤم حسن الكلام في السمع، و سهولته في اللفظ،و تقبّل المعنى في النفس، كما يرد عليها من حسن الصورة و طريقة الدلالة) ([7])

فالانسجام يبني البلاغة بشكل متين وعجيب خال من التعرّج، لا يترك فرغات للطاعنين لينفذوا إلى أعماق النص فيجفّفوا هيكلها، فتغيب أشكالها الزخرفية و الجمالية فعند قوله تعالى: (وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ) غافر18 فالألفاظ التي تتألف منها هذه الآية تنسجم مع المعنى والجو الذي يدور في إطاره النص تتحقق صورة الحزن. ونلاحظ تردد المفردات تشير إلى الرعب والوعيد فكلمة (أنذر والآزفة) تدلان على صوت الأسى والتهديد، فإيقاع الكلمات يشعر بعمق المضمون وحقيقة المشهد. فقد نقل لنا صورة اجتمعت فيها أسباب الوعيد(تجد البناء التعبيري قويا بجملته و تفصيله، بحيث نجد بالأصوات زاجرة زجر ما تحمله من معاني، فالشكل والمضمون وحدة متفقة السمات والخصائص.)[8] فقد أعطاها القرآن طابع الثبات مما جعلها مستقرة وآمنة، و أضفى عليها البساطة و المتعة، و قد منحها أهمية خاصة لكونها تمدّ الحماية للغة القرآن، كما أنّها بمرور الزمن أصبحت لها السيادة في التأليف. كما سمح للعلماء أن يقدّموا قمة إنتاجهم من تنظيم أفكارهم وفق مبادئ القرآن، يمنع الانتهاك والتجاوز الشخصي للنظام اللغوي للقرآن الكريم.

فالانسجام جعل جمال البلاغة القرآنية على محور هندسي واحد، و الملاحظ عليها وجود العلاقة الذوقية الجلية سواء كان المتلقي عربيا أو عجميا. فهي مصمّمة كوحدات مرتبطة فيما بينها، إذ أعطت

[6] الباقلاني(القاضي أبو بكر محمد بن الطيب)،إعجاز القرآن،تحقيق: أحمد صقر،ار المعارف القاهرة ط1 1963 ،ص184

[7] الرماني(علي بن عيسى)، النكت في إعجاز القرآن،ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تحقيق محمد زغلولو محمد خلف الله،دار المعارف القاهرة ص88

[8] محمد إبراهيم شادي، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، الرسالة ط2 1402ه، ص65

المجلد: 11 / العدد: 02 / الشهر: سبتمبر السنة: 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

أبعادها و مقاساتها بشكل مدروس مع إعجاز فعند قال تعالى:(وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ آمُرُهُ لَيُسْجَنَنّ وَلَيَكُوناً مّن الصّاغِرِينَ) يوسف 32 فصيغة(ليسجننّ و ليكونا) هناك تناسب في الإيقاع ما بين الكلمتين بنون التوكيد الثقيلة والخفيفة والوقف عليها. فهذه النون بنوعيها المسبوقة بالقسم أضفت على الجملة نغما يوقظ النفوس التائهة بالعودة إلى ربّها، كما كشف لنا عن طبيعة المقام. فجمال التصوير رسم لنا صورة المرأة و هي مشدودة إلى عرض الحياة الدنيا في أزهى حالة، إنّها في موقع تجد ما تشتهي، ولكنّها مع يوسف عليه السلام بهذا الإيمان والعفّة لم تحصل على غرضها. فهذه الآية أكثر إيحاء في تصوير ما وراء الواقعة من بلاء.

فقد أولى القرآن الانسجام أهمية خاصة في إضفاء الجمال على البلاغة القرآنية بجعل القوة و الراحة من أعمدته لاستمالة الشعور اللامنتهي للمتلقي. فالانسجام يمثّل المظهر المعماري لجمالها، و المشرف على فضائها تتجمّع حوله الدلالات والمقاصد طبقا لغاية و منهج مقصودة في النظام اللغوي. لقد كان أثره جوهريا انعكس على النواحي الفنية والجمالية، إذ غدت كالنصب التذكاري فاخرة البهاء، مزيّنة و مزخرفة ترمز إلى ارتقاء اللغوي للقرآن الكريم.

لقد قاد هذا الطراز المتميّز للبلاغة القرآنية إلى زيادة الطلب المستمر عليها، وشغلت أفكار العلماء. فقد كانت تغذي الحركة اللغوية من فيض جمالها المتدفّق المتصدّر في استكشاف عمق النص القرآني، و صور إعجازه في درسه وعملوه في جدّية في استيعاب جزئياته تكوينا و أصالة. و كان ما قدمه العلماء من جهود يبلغ بهم إلى ذروة صاعدة من بين الجهود العلمية المبدعة.

أصالة الرقيّ للبلاغة القرآنية

ما يميّز البلاغة القرآنية دعامة رئيسة من دعائم النمو اللغوي تلك هي ظاهرة الرقيّ التي انفردت بها البلاغة في القرآن الكريم، وتنضوي تحتها المادة اللغوية يجمع بينها معنى عام يدل عليه اللفظ بجميع اشتقاقاته في السياق وفي مستويات الخطاب. فعلماء الشريعة و اللغة وقفوا وقفة تدبّر للكشف عن مستويات استعمالها في النص القرآني، ومن هنا كانت الحاجة إلى استقراء ورودها في موضعها ثمّ مقارنتها بوجوه استعماله في مواطن أخرى.

يمثّل الرقيّ المضمار العام الذي بموجبه يتم توظيف المعنى و اللفظ، ويكون السياق دعامة الترابط بينهما، فالرقيّ يكسب البلاغة النمو والتطور يتماشى و حاجات المقام (وإنّ لكل كلمة معنى في ذاتها، و معنى في سياقها الذي ترد فيه، وغالبا ما يكون المعنى السياقي أوسع دلالة،و أشدّ تأثيرا في القارئ والسامع؛ذلك أنّ السياق يوظف عناصر الدلالة كلّها من أجل التعبير عن المقصود) ([9]). فالبلاغة القرآنية تأخذ الصدارة في الميدان اللغوي، فهي تنقل المفاهيم و المقاصد ما يدل على ارتقائها الذي هو معلم لغة القرآن، ومرآة إعجازه في تحقيق المعالجة المنطقية للدلالات المخزونة فيهما، وأصبحت أكثر قدرة على تنوير ذهن

[9] أبو عودة خليل، البيان القرآني مفهومه ووسائله، إسلامية المعرفة، العدد 56، الستة الرابعة عشر2009، ص 696

المجلد: 11 / العدد: 02 / الشهر: سبتمبر السنة: 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

المتعلّم الذي إذ ما توسعت لغته كان أقدر على التجاوب مع غزير المعاني، و كلما نضج تفكيره استقرّت الدلالة.

و لو تدبرنا رقيّ البلاغة القرآنية لوجدناها تنبعث عن ترتيب منطقي يربط العام بالخاص ويجمع بين الشمولية والإحاطة يخضع للمنهج اللغوي للقرآن الكريم الذي يتميّز بالاستقرار. فالتعبير القرآني وجّهها توجيها أصيلا؛ و أكثر إفادة ما يتلاءم و التطور اللغوي الذي يمكن من خلالها الحصول على مقاصد دقيقة تستميل اللغويين للاهتمام ببيان العلاقات بين المضامين و المقاصد. ما يميّز تلك العلاقات المنطقية في عرضها في موضعها الذي يتواءم و التطور الحاصل الدراسات المتعلقة بالإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، فلا إبداع للعقل البشري فيها إنّما عليه أن ينهل من نسيجها.

فالرقيّ البلاغي في القرآن يتضمن كل أنواع الدلالات في أيّ علم شرعي أو لغوي أو عقلي فهي زاخرة بكل المصطلحات، إذ لابد أن ندرك حقيقة مهمة أنّ هذه البلاغة ضرورة يتطلبها التطور اللغوي في كلّ المستويات الميادين، فهي تمثّل منظومة مفاهيم وتصورات تعدّ دعامة في وضع المصطلحات المتّصلة بالدلالة التي يعبّر عنها أيّ علم من العلوم. فالعلاقات الدلالية مثلا للمفردة القرآنية متميزة ومتّصلة أثرت الحقول المعرفية، فتحكّمت في مواضيعها مثلا في فقه اللغة ضبطت رقيّ المفردة دلاليا، فكلّ كلمة عشقت مكانها مراعاة للمواقف(كلّ لفظة من ألفاظ القرآن ن وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء، و لذلك لا نجد ترادفا،بل كل كلمة تحمل إليك معنى جديد.) ([10]) فوجد العلماء الإنتاج غزيرا للحصول على المصطلحات المناسبة للتعبير عن مفاهيمهم و مقاصدهم، فلامسوا في البلاغة القرآنية المادة العلمية للتبويب و التصنيف يستعين بها المتعلم في إيجاد الكلمات والمعاني التي تنتاب ذهنه. فهي قادرة على الاستيعاب والحصر الكلي للمادة اللغوية إنّها وحدة متكاملة في البناء، إذ وجد فيها الأصوليون وسيلة للتعبير عن المقاصد، فتكاتفت جهودهم في وضع منهجية في توزيع أساليبها وتحديد أنواع العلاقات في الحقل الأصولي، فحولوها من استخدامها الشائع إلى استخدام شرعي .

فالرقيّ البلاغي يشكّل معجما يتطلب معرفة و ذوقا ذا مغاز و أبعاد لغوية و جمالية عميقة، تساعد على نمو الإنتاج العلمي وتبلغ بالعلماء مبلغ النضج في استخدامهم المنظم للغة، فتكون عنايتهم بالبحوث البلاغية سبيلا يستدلون عليه من واقع الحياة ووقائعها لاستنباط الأحكام، وهذا النضج مرتبط بتلاوة القرآن فعند قوله تعالى: (ثُمّ صُبّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إنّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) الدخان 48 .49 فكلمة(ذق) يبدو معناها التكريم والتعظيم لكنّ أسلوب التنغيم أظهر غرضها الحقيقي وهو التهكّم. فنبرة الصوت جعلت الكلمة أكثر التصاقا بالمعنى فأيّ انحراف في المفردة يؤدي إلى دلالة أخرى، فالتنغيم في (ذق) حمّلها شحنة حددت معناها التي أرادها الله من خطابه لأبي جهل وفيه إهانة واحتقار.

[10] شرف حنفي محمد، الإعجاز البياني و النظرية و التطبيق، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ط1 1970، ص222

المجلد: 11 / العدد: 02 / الشهر: سبتمبر السنة: 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

إنّ الصوت يرتفع عندها مع وقفة قصيرة، أمّا الجملة الثانية (إنّك أنت العزيز الكريم) فينخفض الصوت.ويحسن قراءة (ذق)قراءة خاصة متميّزة عن بقية أفعال الأمر لأنّ فيها انقطاعا بين الجملتين بينها وبين إنّك. كما أنّ الفعل مرتبط بالأكل لكنّه احتوى عنصر المفاجأة لما فيه من تهكّم.

فالغرض الأساسي لبلاغة القرآن هو خلق بيئة علمية يقع تحقيقها على عاتق المختصين بهندسة مؤلفات ذات صلة وثيقة بالإعجاز القرآني، و الحقيقة فإنّ جهودهم لا تقف عند هذا الحدّ بل تتعداه أعمق نحو استشراق آفاق مستقبل الدراسات اللغوية و الشرعية. فهي تتوفّر على مقومات تستمدّ منها دلالتها الصافية على مدار واسع وهو أنّ القرآن اكسبها الثبات والأصالة و بثّ فيه الروح (أفاض الله سبحانه و تعالد الكلماد هذا الفيض و نفخ فيها من روحه، كما نفخ في عصا موسى، لكنّه مع ذلك أبقى على تلك الكلمات طبيعتها التي يعرفها الناس منها ، كما أبقى على عصا موسى طبيعتها كذلك) ([11])

لقد توسّعت البلاغة نتيجة موضعها الحصين في صلب لغة القرآن، و جذبت العلماء تجنّد قدراتهم للزيادة في إنتاجهم العلمي. فهي ثمرة انبثقت من الإعجاز القرآني فعجلت بزوال التعسّف اللغوي للعرب، فكان الانتقال من لغة غير منتظمة إلى لغة أكثر ثباتا و أقلّ تعقيدا، فظهورها ليس مجرد الزيادة في عدد أساليب اللغة العربية إنّما إلى تغيير شامل وتشكيل جديد يعدّل من خواص المنظومة اللغوية. فإلى جانب علماء اللغة و الشريعة دخل مجالها علماء العلوم العقلية كالفلسفة والمنطق... فأحضروا مهاراتهم العلمية التي تكونت لديهم عندما كانوا يعيشون تحت ضغط علوم الأعاجم الإغريق والفرس و الهند، فلم يلبث اقترابهم من رقيّ البلاغة القرآنية طويلا حتى تمخّض عنه زيادة هائلة من المعارف.

فأهميتها أنّها ترعرعت ونمت في كنف القرآن الكريم، و نشأت على أساس تخطيط رباني يبعث على الدهشة، وتشهد على عدم سبق الإنسان بالاشتغال في توظيفها. فهي لم تنشأ بصورة عفوية بعضها ميّت و بعضها حيّ إنما وضعت كوحدة أرقى و أرفع من غيرها، نلمس فيها السر الإلهي من خلال معالمها الجليلة التي تدل على ضرورة الاعتراف برقيّها وبيانها اللذين يدركهما متذوّق العربية، وهذه الخاصية للبلاغة القرآن تجري في آياته في تناسق كامل. لقد توالت الحقب حتى وقتنا هذا استنبط خلالها العلماء تنوّعا هائلا من أشكال التعبير، فانعكس اهتمامهم بها في مؤلفاتهم و تصانيفهم العلمية حتى شملت تفاصيل دقيقة عن استقلاليتها، فاعترفوا برقيّها و دورها في الأداء، فركّزوا على روعة تصميمها ودقّة فنيتها و طابع المرونة، إذ هي ضمن أنساق بديعة داخل أسوار السياق أخرجت الدلالة من قواقعها ووّسعت مقاصدها.

فرقيّ البلاغي في القرآن كان الباعث الأول لظهور الدلالة، هذا العلم يؤمّن للغة ترابطها ووظائفها الأساسية. فلم تعد النظرة إليها مجرد تخطيط لشبكة من المعاني، فقد أصبحت بفضلها الدلالة علما راقيا، و هادفا إلى تنسيق استعمال المفردة، و ترتيب وتحديد نوعية الدلالات لمختلف المقاصد من أجل توفير أعلى درجات الرقيّ، وتوجيه التطور الدلالي لفائدة النظام اللغوي فلما كان القرآن أشرف الكتب، فلا بد له بالضرورة أن يحيط بالمعاني و طرائق فهمها فزاد في روحها المتجدّدة بتنويع الاستعمال قال تعالى

[11] الخطيب عبد الكريم، إعجاز القرآن، دار الفكر العربي مصر ط1 1964، 2/ 295

المجلد: 11 / العدد: 02 / الشهر: سبتمبر السنة: 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

(لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) الحجر 72 فالمعنى يوحي إلى الضلال، فقد لخص نظرات الجاهلين اليائسة الجامعة بين الإنكار والجحود، فقوم لوط فقدوا لبّهم وأنكروا فضل نبيّهم من وعظ وإرشاد، فقد لخصت كلمة سكرتهم وقفة فاحصة ومحللة لمبلغ الاعتساف والانحراف الذي انتهى إليه المجرمون، فاحتكم القرآن إلي هذا القسم ليعجّل لفنائهم بالعقوبة، و أنّه لم يبق منهم أية باقية. ويعني هذا أنّ القرآن كان يرى في هذه القسم الذي ينبّئ عن فناء القوم، شمّ فيه رائحة الانتقام الرباني.

فضلا عن هذا جاء التعبير بدلالة أخرى قال تعالى (لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ) الحجر 15 فالأسلوب يوحي إلى غرض يريد القرآن إظهاره ألا و هو السد و الحبس، ويبدو من فعالية المفردة سكّرت أنّه خيّل إليهم أنّهم ما رأوا شيئا، والعلة في ذلك منبثقة من طبيعة أنفسهم و هموم الذات، فقد رسمت بلاغة الأسلوب في مدلولها صورة للشخصية الجاحدة. ولنا أن نشير إلى رؤيتهم لا تشكّلها حالة نفسية، إنّما تشكّلها بواعث عقدية فاسدة، وهي الحالة التي تفجّر هاجس العناد والجحود. فالرقيّ البلاغي يقرّر عقدة دفينة و إحساس عنيف إلى اتّهام الرسول صلى الله عليه و سلم بأنّه ساحر أفقدهم رشدهم ووعيهم، لكنّ اللفظة تعكس بطانة الكفر والافتراء والضلال.

إنّ رقيّ الدلالة يعكس لنا قيمة البلاغة القرآنية التي فرضت وجودها، فقد خصّص القرآن بينها و بين أهل العلم سياجا روحيا لغرض المحافظة عليها. و ينقل لنا التاريخ بأنّ العلماء شيّدوا لها مؤلفات تعدّ قلاعا، إذ حددوا أهميتها ومقاصدها في كلّ الميادين العلمية. كما أنّ وجود الإعجاز القرآني زاد من هيبتها لتنفذ إلى أعماق الدلالة فتساعد على تهذيبها، وتمنع من تسرب أي دخيل يشوّه جمالها اللغوي.

فقد ميّز الرقيّ بلاغة القرآن بميزات جليلة تتمثّل بالشمولية و الواقعية و الثبات، و قد انعكست هذه المزايا على المستويات اللغوية بشكل واضح. و يمكن ملاحظة من خلال التطرق إلى علم الدلالة بشيء من التفضيل، فقد تطور ونما مع بدايات التأليف، وقد لعبت البلاغة القرآنية دورا حاسما في إعطائه طابعا مميّزا و سيادة مقدّسة يكفل لها خصوصيتها يمنع انتهاكها وتجاوزها. و تجدر الإشارة هنا أنّ علماء الشريعة و البلاغة تفرّدوا بإدراكهم لأهميتها لذلك برز فيهم أول المخططين لعم الدلالة كالشافعي 150ه من خلال كتابه الرسالة فقد بيّن الخاص من الألفاظ و العام، وبيّن وسائل تخصيص وتعميم الدلالة بالتركيز على القرائن العقلية و اللفظية(فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها، و أنّ فطرته أن يخاطب بالشيء منه عاما ظاهرا يراد به العام الظاهر ويستغني بأول هذا منه عن آخره) ([12])ومنهم الآمدي631ه الذي اهتم بالمسائل البيانية بغية استنباط الأحكام الشرعية من النصوص الدينية . لذا نجده يعالج موضوعات كثيرة في كتابه (الإحكام) و على رأسها الحقيقة والمجاز. فنظرة الآمدي إلى البيان كانت علمية مؤسسة على تعيين مدلول اللفظ المتوخى إيضاحه في التركيب ، وتظهر فطنته في إبراز الجوانب الدلالية في المواطن المختلفة من النص التي تتماشى مع تعاليم الشريعة.

[12] الشافعي(محمد بن إدريس)، الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: دار الكتب العلمية 1339ه، ص52

المجلد: 11 / العدد: 02 / الشهر: سبتمبر السنة: 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

و من البلاغيين الجاحظ160 الذي يماثل الشافعي في علم البلاغة التي بناها على البعد الجمالي، فقد عرّج على الصور اللفظية و غير اللفظية التي تلامس الفكر و تكشف عن الدلالات المتنوّعة. جسّد اهتمامه بالمسائل المرتبطة بعلم الدلالة في البيان و التبيين و الحيوان.

كما كان لعبد القاهر الجرجاني471هـ إسهام في خدمة البلاغة العربية، فقد عكف على دراسة أسرارها ،وعرف كيف يقترب من بلاغة القرآن بأسلوب علمي جمع فيه بين ثقافته الخاصة و ذكائه بغية التوفيق بين البيان و المعاني، فهو أشبه بعلماء الشريعة حتى أصبح مرجعا يعود إليه العلماء للاستشهاد بآرائه في التفسير.

لقد عني بخدمة القرآن، وانصبت دراسته على بلاغته و معانيه، وكان يرى لا سبيل إلى مبتغاه إلا بالوقوف على أسرار القرآن البيانية، و إدراك دقائقه، والإلمام بأساليب العربية ، وكان حاضرا بذهنه وفطنته، فلا يقبل على كتاب الله و كلام العرب إلا مبينا للمعاني وأضرب الكلام . فأسرار البلاغة ودلائل الإعجاز القرآن كانا فسيحين للظواهر البلاغية المتنوعة، و غنيين بالمسائل اللغوية مضفيا عليها استقراءه متذوّقا جمال البلاغة وسموّها .

فقد اهتموا بصورة خاصة في إضفاء معالم الرقيّ عليها توخيّا لتسرب التميّع و الركاكة، وكنتيجة لذلك أخذت الأساليب الوضعية بالاضمحلال، وأصبحت غير مأمونة في تحقيق المقاصد نظرا لأنّ أهل لعلم أعلنوا تذمّرهم و تركوها خارج أسوار الاستعمال اللغوي، فسيطرت البلاغة القرآنية وعكست نفوذ و تأثير لغة القرآن على العقل، فكانت على درجة عالية من النظام و الرقيّ، فقد طهّرا القرآن الكريم أساليب كثيرة من سفه الجاهلية مثل، ثمّ ارتقى بها إلى دلالات سامية تتجلى في التميز بين الحق و الباطل، و المعجزة، و البرهان المؤيّد للحق، و كتاب الشريعة، وقد امتدّ شعاعها الهادي إلى دلالات أخرى حتى استقطبها السياق في أبعاده المتفاوتة. فإذا قراناه بالاستعمال العربي وجدنا الأثر البلاغي للقرآن الكريم بكلّ تشعباته يشكّل القاعدة التي ترسو عليها الدلالة قال تعالى (وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ) الحج 5

فالرقيّ البلاغي يتجلى في التعبير الذي يظهر كيفية الدفاع عن الحق، والنضال المستميت عن العقيدة من أجل إبطال دعوة الكفر (إنّهم زورا الباطل في صورة الحق وروّجوه بالسفسطة في صورة الحجة ليبطلوا حجج الحق و كفى بذلك تشنيعا لكفرهم فقد جعل القرآن هذه الأسلوب عارض بأمانة، ومقرب بصدق عناد الأقوام الغابرة بدءا بقوم نوح ومن تلاهم من الأحزاب كعاد وثمود، وإنّها لبالغة العمق في الدلالة فقد وثّقت لنا ما كان يساور نفوسهم من غلظة وكبر. فالرقيّ البلاغي كشف إهانة الله الجبابرة و أكّد هذه الإهانة بقوله (فأخذتهم فكيف كان عقاب) فبلاغة التعبير تشير إلى قضاء الله أنّه لا محلة نافذ، و أنّه هو الذي يتولى أمر الكفرة فيقابلهم بجزاء عملهم.

إنّ رقيّ بلاغة القرآن جلبا اهتمام البلاغيين الفائق بالناحية الجمالية، إذ غدت دراساتهم ترمز إلى ارتقائها التي أوعزوا بناءها إلى الإعجاز القرآني، وخاصة في الخطاب الإبلاغي من أبرز العلماء الذين تعمّقوا

المجلد: 11 / العدد: 02 / الشهر: سبتمبر السنة: 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

في هذه المسألة الآمدي الذي يؤكّد على وجود ضوابط كلية موّحدة بين الوحدات التعبيرية يقول عن مفهوم الخطاب (والحق أنّ اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، فاللفظ احتراز عما وقعت المواضعة عليه من الحركات و الإشارات المفهمة والمتواضع عليه احتراز عن الألفاظ المهملة)([13])

لقد أثّر الرقيّ البلاغي في كثير من اللغويين الذين جاءوا عبر الحقب المتعاقبة حتى أنّ كثيرا منهم كتب على نفس المنوال الذي اتّبعه القدامى كعبد الغفار التواب في التصور اللغوي عند الأصوليين. إضافة إلى هؤلاء كان هناك من المفكرين من منحتهم مؤهلاتهم العلمية الحرية في الإبداع كتمام حسان في كتابه البيان في روائع القرآن. فقد لاحظوا أهمية البلاغة القرآنية و الفرق بينها وبين غيرها، فلجمالها ورقيّها ميزات خاصة يشاهد منها دلالتها، واتّساع معانيها. فكان إنتاجهم العلمي في الحقل اللغوي ملائما للفترة الحاضرة و المستقبلية، ولهذا فإنّ العديد من الباحثين تعاملوا معها من منطلق تأصيلي، وهذا يعني أنّ دراستهم تمت من خلال منظور شمولي يأخذ بعين الاعتبار التعقيدات والتداخلات بين المدارس الحديثة الوضعية التي تداخلت فيها الفروع العلمية الرئيسة بجوانبها المتنوعة كعلم النفس وعلم الاجتماع.

فالقرآن الكريم ارتقى ببلاغته إلى مستوى عال لا تعسّف فيه، بل هو دال على قيمتها الدلالية، و دقّة استعمالها ، فكان له معجمه الخاص الذي تفرّد به، وقرّب به الناس إلى الدين و الواقع، ليمتثلوا إلى سبل الحقّ. ولا شكّ أنّ انتهاء العلماء إلى التفاعل معها من خلال إعجازه، ورعاية ضوابطه في التفسير التي لا ينبغي تخطّيها، ما رأيناه في مؤلفاتهم النفيسة على مقدار النفع، فنشطت البلاغة القرآنية، واتّسعت ميادينها من جراء تزايد أهل العلم إليها فاشتغلت أفكار الباحثين المشعّة تجمع بين المتعة الفنية والجمال من ناحية. فكتبوا كتبا أوضحوا فيها أصالتها وفضلها، و أظهروا جمالها ورقيّا على خط مستقيم، وأثبتوا أنها ليس مجرد حلقات لغوية بقدر ما هو إشعاع روحي وعلمي ينبّئ أهل التعسف من العرب سوف يخسرون جزءا كبير من لغتهم بين هذا الثراء الهائل من الأساليب القرآنية التي وضعت أسس النظام اللغوي.

المصادر و المراجع

1. الزرقاني (عبد العظيم)، مناهل العرفان، دار الكتب العلمي بيروت 2003 م 208/2

2. انفس المرجع،ص208

3. أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، ط2دار المكتبي دمشق سوريا،ط2 1419 ، ص30.29

4. الجرجاني ، ثلاث رسائل في الإعجاز(الرسالة الشافية)،ص107

[13] الآمدي(سيف الدين محمد بن علي) ، الإحكام في أصول الأحكام، ط1 تحقيق عبد الرزاق عفيفي(بيروت: المكتب الإسلامي ط1 95/1987،1

المجلد : 11 / العدد : 02 / الشهر: سبتمبر السنة: 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

5 .ابن مجاهد(أبو بكر)، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعار مصر، ص9

6 الباقلاني(القاضي أبو بكر محمد بن الطيب)،إعجاز القرآن،تحقيق: أحمد صقر،ار المعارف القاهرة ط1 1963 ،ص184

7 . الرماني(علي بن عيسى)، النكت في إعجاز القرآن،ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تحقيق محمد زغلولو محمد خلف الله،دار المعارف القاهرة ص88

8- محمد إبراهيم شادي، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، الرسالة ط2 1402ه، ص65

9.. أبو عودة خليل، البيان القرآني مفهومه ووسائله، إسلامية المعرفة، العدد 56، الستة الرابعة عشر2009، ص 696

10.شرف حنفي محمد، الإعجاز البياني و النظرية و التطبيق، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ط1 1970، ص222

11.الخطيب عبد الكريم، إعجاز القرآن، دار الفكر العربي مصر ط1 1964، 2/ 295

12 . الشافعي(محمد بن إدريس)، الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: دار الكتب العلمية 1339ه، ص52

13. الآمدي(سيف الدين محمد بن علي) ، الإحكام في أصول الأحكام، ط1 تحقيق عبد الرزاق عفيفي(بيروت: المكتب الإسلامي ط1 1، 95/1987